الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي

كلّية الآداب واللُّغات
قسم اللُّغة والأدب العربي

آليات الاتساق النصّي في قصيدة "أقفرت من أنيسها البطحاء" لمحمد بن الطلبة اليعقوبي

- دراسة لسانية نصية -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عامة

إعداد الطالبتين:
❖ إيمان حنانشـــــة
❖ نعمة الله سلطاني

إشراف الأستاذ:
❖ د. البشير عبابة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الصفة
أ/ د فتحي بحة	أستاذ التعليم العالي	رئيسا
أ/ د. البشير عبابة	أستاذ محاضر -أ-	مشرفاً
أ/ د زبيدة قابوسة	أستاذ محاضر -ب-	ممتحنا ومناقشا

الموسم الجامعي: 1445-1446هـ/2024-2025م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء:

إلى من لا يطيب الليل إلا بشكره ولا يطيب النهار إلا بذكره... الله ﷻ، إلى من بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة نبي الرحمة ونور العالمين" سيدنا مُحَمَّد ﷺ".

لم تكن الرحلة قصيرة ولا طريقا معبّدا بالتسهيلات... فالحمد لله الذي يسر البدايات وبلغنا النهايات بفضله وكرمه بكل حب أهدي ثمرة نجاحي وتخرجي:

إلى نفسي العظيمة القوية التي حملت كل العثرات رغم الصعوبات.

إلى من لا ينفصل اسمي عن اسمه ذاك الرجل العظيم الذي ساندني وشجعني للوصول إلى طموحاتي، الذي بذل كل ما بوسعه ولم يبخل، ومن حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم سندي ومأمني وأغلى ما أملك" أبي الغالي".

إلى التي تعجز كل الكلمات عن وصفها التي كانت النور في عتمتي، ومن دعائها سر نجاحي من رافقني في كل أوقاتي إلى قدوتي وسيدتي العظيمة "أمي الحبيبة".

إلى روافد الوفاء إلى نبع المحبة والحنان ورفيقاتي في التعب والسهر المؤنسات الغاليات "أخواتي العزيزات". أدامكم الله لي ورعاكم.

وإلى من هم دائما الكتف والسند الذي لا يميل "إخوتي الغاليين".

إلى كل عضو في هيئة التدريس كان لي خير معلم، وساهم في بلوغي هذا الهدف، وإلى جميع الصديقات والزملاء والزميلات ومن كان له بصمة في طريقي.

وأخيرا من قال أنا لها "نالها" وأنا لها وأن أبت رغما عنها أتيت بها. سائلة المولى أن يجزي الجميع خير الجزاء في الدنيا والآخرة. ثم إلى كل طالب علم سعى بعلمه ليفيد الإسلام والمسلمين بكل ما أعطاه الله من علم ومعرفة.

إيمان حنانشة

الإهداء:

الحمد لله أولا وآخرا، ظاهرا وباطنا، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه تتحقق الغايات، له الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾[التوبة:105].

إلى من غاب جسدا وبقي أثره في قلبي وروحي، إلى روح والدي الغالي رحمه الله، الذي زرع في داخلي حب العلم والاجتهاد، أهدي ثمرة هذا الجهد إلى روحه الطاهرة التي دفعتني لمزيد من الإصرار والنجاح، سائلة الله أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته.

إلى والدتي العزيزة، نبع الحنان والدعاء، إلى من حرمت عينيها لذة النوم لتخطو معي كل خطوة بحلوها ومرّها، نعم هي أمي التي كانت ولا تزال منطلقي ومستقري، والتي لولاها بعد الله، لما وصلت إلى غايتي، فهي مدرستي ومهجتي ومقلتي وصبابتي.

إلى أخي وأخواتي الذين أحاطوني بالدعم والتشجيع في كل خطوة.

إلى أصدقائي وزملائي الذين شاركوني هذا الطريق وكانوا سندا حقيقيا في لحظات التعب والسعي.

إلى أساتذتي الكرام إلى دكاترتي جميعهم، الذين لم يبخلوا علينا بعلمهم ووقتهم، وكانوا لنا قدوة ونورا نهتدي به، أقول لهم ولعلها تفي بحقهم:

قـم للمعلم وفّـــــه تبجيـــلا كـــــاد المعلم أن يكـــون

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا الإنجاز بكلمة أو بدعاء أو بابتسامة...أهديكم هذا العمل عرفانا وامتنانا، مهما كتبت ومهما قلت لم أوفيكم حقكم فلتعذروني جميعا، فلا يتسع لشكركم المقال وإن كتبت بابا بأكمله.

نعمة الله سلطاني

مقدمة

تعدّ لسانيات النص إحدى الاتجاهات المعرفية الحديثة التي برزت في أواخر القرن العشرين؛ حيث رسخت مكانتها عبر تركيزها على تحليل النصوص الأدبية وغير الأدبية متجاوزة الحدود التقليدية للدراسة اللغوية بانطلاقها من مستوى الجملة إلى مستوى النص الكلي، وقد مثّل هذا التحول توسعة لآفاق البحث اللغوي، معتمدا على رؤية شمولية تعمق لفهم الخصائص النصية بجميع أبعادها؛ ومن أهم المباحث المعروفة في هذا المجال نجد: الاتساق والانسجام، حيث يشكلان محورا جوهريا في تحليل البنية النصية وتفاعل عناصرها الداخلية، فالاتساق ليس مجرد ترابط آلي بين الكلمات، بل هو نظام تفاعلي يعكس وعي المبدع بخصائص اللغة وقدرتها على تشكيل عوالم نصية متجانسة، وينقسم الاتساق إلى نوعين رئيسيين: الاتساق النحوي ويتمثل في الروابط التركيبية الموجودة في أجزاء الجملة أو النص، والاتساق المعجمي الذي يهتم بالعلاقات الدلالية بين المفردات، ونظرا للأهمية الكبيرة التي يحتلها هذا المصطلح في ساحات الدرس اللساني وسمنا دراستنا بـ: "**آليات الاتساق النصّي في قصيدة "أقفرت من أنيسها البطحاء" لمحمد بن الطلبة اليعقوبي دراسة لسانية نصية**".

ومن دوافع **اختيارنا** هذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية: فحبنا الشديد ورغبتنا الملحة في الاطلاع على الوافد الجديد ومعالجته من أهمّ **الأسباب الذاتية**، أما **الأسباب الموضوعية** فتتمثل في مكانة ابن الطلبة اليعقوبي في الحياة الأدبية والخصوصية الشعرية التي يتميز به شعره، وقد اخترنا هذه القصيدة كونها تمثل نموذجا مميزا للشعر العربي الذي يجمع بين البنية التقليدية من حيث الشكل والمضمون، وبين التكثيف الدلالي والاتساق الداخلي في بنائها النصي، ومن هذا المنطلق كانت **إشكالية الموضوع** ما يلي:

– ما هي أهم مظاهر الاتساق النصي التي أثبتت حضورها في القصيدة؟ وكيف أسهمت في تماسك النص الشعري المدروس؟

وللإجابة عن إشكالية هذه الدراسة **قسمنا بحثنا إلى فصلين** سبقتهما مقدمة ومدخل عام تطرقنا فيه للمفاهيم الأساسية التي لها صلة بالموضوع والتعريف بالشاعر والقصيدة، أما الفصل الأول فتناول الاتساق النحوي في القصيدة، وشمل الإحالة والاستبدال والحذف والوصل، وأما الفصل الثاني فتناول الاتساق المعجمي في القصيدة، وشمل التكرار والتضام، وقد أنهينا بحثنا بخاتمة ضمّت أبرز النتائج التي توصلنا إليها.

وقد اتبعنا في بحثنا هذا **المنهج** الوصفي في أغلب مراحله بالاستعانة بآلية التحليل المناسبة، فجاء الفصل الأول دراسة وصفية تحليلية لأدوات الاتساق النحوي الواردة في القصيدة، تلته دراسة وصفية تحليلية مستعينة بالإحصاء أحيانا لأدوات الاتساق المعجمي في الفصل الثاني.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من **المصادر والمراجع** أهمّها:

– مدخل إلى انسجام الخطاب لمحمد خطابي.

– النص والخطاب والإجراء لدي بوجراند.

– نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي لأحمد عفيفي.

– ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي.

أما عن **الصعوبات** التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث فهي وجود غموض في بعض مفردات القصيدة، والاختلاف الموجود في بعض المفاهيم والمصطلحات في لسانيات

النص مما سبب عائقا في التمييز بينها، وقد تمكنّا من تجاوز أغلب هذه الصعوبات بفضل الله تعالى.

وفي الأخير نتقدم **بالشكر** الجزيل إلى أستاذنا المشرف الدكتور البشير عبابة الذي قبل الإشراف على هذا البحث، وأحاطه بالنصائح والتوجيهات حتى خرج على هذه الصورة، فجزاه الله خير الجزاء، ونرجو من الله عزّ وجلّ أن يوفّقنا لما يحب ويرضى ويسدّد خطانا في سبيل العلم والمعرفة.

الوادي في: 2025/05/05

مدخل

أولا: مفاهيم أساسية:

1. تعريف النص:

لقد أسهم الكثير من الباحثين في تحديد مفهوم النص، وبذلك اختلفت التعريفات المرتبطة به، نبدأ أولا بتعريفه في اللغة ثم نمر إلى التعريف الاصطلاحي:

1-1 لغة

عرفه بطرس البستاني أن النص: "هو الامتلاء والإنشاء، ويقولون: نصّ الكتاب لفلان على فلان، وجاء في الكليات النص أصله أن يتعدى بنفسه؛ لأن معناه الرفع البالغ؛ ثم نقل في الاصطلاح إلى الكتاب والسنة، وإلى ما لا يحتمل إلا معنى واحد، أو ما لا يحتمل التأويل".[1]

وجاء في المنجد في اللغة: "نصص- نص: نص الحديث رفعه وأسنده إلى المحدث، أقعد إلى المنصة: نص العروس ... نص جمع نصوص: صيغة الكلام التي وضعها المؤلف"[2].

من التعريف اللغوي تبين أن النص معناه الرفع والإيضاح والظهور، أي جمع الجمل لتكون نصا.

1-2-اصطلاحا

هناك تعريفات عديدة للنص إلا أنها تدور في معنى واحد فيختلف التعريف بحسب الباحثين وتخصصاتهم ونظرياتهم.

1-2-1عند الغرب

يعرف براون brown ويول gule النص بقولهما: "هو مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة"[3].

---

[1]- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، (د.ط)، بيروت، 1983م، ص896.

[2]- لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 2009، مج2، ص810-811.

[3]- أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2009، ص13.

كذلك عرفه روبرت ديبوجراند de beaugranderobert أنه:" تجلّ لعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نصا ويوجه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة"[1].

نلاحظ في هذين التعريفين أن النص عمل يقوم به الإنسان من خلال إنتاجه الكلام لتأدية غرض التواصل.

أيضا هيلمسلاف louis hjelmslev يرى: "أن النص ملفوظ مهما كان منطوقا أو مكتوبا طويلا أو قصيرا قديما أو جديدا فكلمة "قف" هي نص مثلما رواية طويلة..."[2].

وحددت جوليا كريستيفا juliakristeva النص على أنه "جهاز غير لغوي يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقات بين الكلمات التواصلية، مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة المتزامنة معها، والنص نتيجة لذلك ك إنما هو عملية إنتاجية "[3]. أشار هيلمسلاف أن النص لا يهم من ناحية الطول والحجم أنما المهم في العملية التواصلية، أما جوليا كريستيفا تؤكد على أن النص بنية لغوية لأنها من أساسيات التواصل.

1-2-2عند العرب:

عرف أحمد عفيفي النص يقول: "ينبغي أن يكون مفهوم الأساسي لأي نص أنه وسيلة نقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين فهو ينقل شيئا ما إلى المخاطب، وهو ليس هدفا في حد ذاته، إنما هو طريق الخطاب. أو كما يقول جيفري ليتش ومايكل شورت أنه عبارة عن: التوصيل اللغوي- سواء كان منطوقا أو مكتوبا- باعتباره رسالة فحسب تتخذ صورة شفرات محددة في صورتها المسموعة أو المرئية"[4]. أشار أحمد عفيفي في تعريفه أن النص هو أداة لنقل الأفكار فحسب أي هو قناة للتواصل.

---

[1]- أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص13.

[2]- أحمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته وتطبيقاته، الدار العربية للعلوم، الجزائر، ص 2.

[3]- جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط 2، 1997، ص 39.

[4]- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط 1، 2001، ص 20.

يقول طه عبد الرحمان: "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة المرتبطة فيما بينها بعدد من العلاقات"[1]. ويعني أن النص هو جملة من العلاقات التي تربط بين أجزاء النص.

كذلك عرفه أحمد مداس في كتابه: "النص مجموعة الملفوظات اللسانية القابلة للتحليل؛ فالنص إذا نموذج للسلوك اللساني الذي يمكن أن يكون مكتوبا أو منطوقا"[2].

يمكننا استنتاج من هذه التعريفات أن النص يمثل عملا إنسانيا، سواء كان منطوقا أو مكتوبا، حيث ترتبط عناصره بعلاقات تسهم في تحقيق عملية التواصل الفعّال.

2. تعريف لسانيات النص:

تعدّ اللسانيات النصية فرعا مهما من فروع علم اللغة، حيت ترتكز على دراسة العلاقات الداخلية والخارجية للبنى اللغوية على مختلف مستوياتها، تعكس هذه المقاربة أهمية النص ككيان متماسك ومرتبط بالظروف الخارجية، مما جعله عنصرا أساسيا في التحليل اللساني، ويظهر النص تداخل آليات الاتساق والانسجام، حيث يعتبر كلاهما معيارين رئيسيين لتحديد تماسك النص.

فعرفها سعيد بحيري فيقوله:" نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في الاعتبار من قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار القواعد التركيبية، ويحاول أن يقدم سياقات كلية دقيقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن لأن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة".[3]

---

[1]– طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 2، 2000، ص 35.

[2] –أحمد مداس، لسانيات النص: نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، ص 10.

[3]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونجمان الجيزة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997، ص99.

3.تعريف الاتساق

3-1 لغة

جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس:" النون والسين، والقاف أصل صحيح يدل على التتابع في الشيء، وكلام نسق: جاء على نظام واحد، قد عطف بعضه على بعض وأصله قولهم: ثغر: نسق، إذا كانت الأسنان متناسقة ومتساوية؛ وخرز نسق: منظم"[1].

فقد ورد في معجم (oxford) أن الاتساق هو: "إلصاق الشيء بشيء آخر بالشكل الذي يشكلان وحدة مثل: اتساق العائلة الموحدة، وتثبيت الذرّات بعضها ببعض لتعطي كلا واحدا..."[2].

يتبين أن الاتساق إذن هو التتابع، الجمع، الانتظام والتنظيم.

3-2اصطلاحا

يرى الباحثان هالداي ورقية حسن "أن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى علاقات المعنوية القائمة داخل النص والتي تحدده كنص"[3].

أما محمد خطابي فعرف الاتساق بقوله:" هو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشّكلة للنص/ خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل اللغوية (الشكلية) التي تصل بين العناصر المكونة لجزء من الخطاب أو الخطاب برمته".[4]

الاتساق يمثل الترابط الذي يميز النص عن اللانص، ويتحقق من خلال الآليات والروابط التي تتواجد داخل النص وتربط بين أجزائه وعناصره.

---

[1]– ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1999، مج2ص 556.

[2] –OXFORD، (Advanced learner's Encyclopedia)، (OXFORD: Oxford University Press، 1989)، P 173.

[3] Halliday.M.A.K and R. Hassan، cohesion in English، longman، London، 1976، P: 04

[4] – محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مكتبة طريق العلم، بيروت، ط 1، 1991، ص 05.

ثانيا: آليات الاتساق النصي:

للاتساق النصي أدوات عديدة يمكن تقسيمها إلى قسمين: أدوات اتساق نحوي وأدوات اتساق معجمي.

1- **أدوات الاتساق النحوي:** أهمها الإحالة والاستبدال والحذف والوصل.

1-1- الإحالة: ويقصد بها وجود عناصر لغويّة لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها وتسمى تلك العناصر عناصر محيلة وهي الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة.[1]

1-2-الاستبدال: يعدّ الاستبدال ثاني وسيلة في الاتساق، إذ هو عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويعد الاستبدال من أهم علاقات الاتساق النصي، على أن معظم حالات الاستبدال قبلية تحدث بين عنصر متأخر على عنصر متقدم.[2]

1-3-**الحذف:** هو ظاهرة نصيّة لها دور في اتساق النص وتماسك عناصره، وشرطه في اللغة ألاّ يتم إلاّ إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيا في الدلالة، كافيا في أداء المعنى وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية تدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره.[3]

1-4-**الوصل:** يعدّ الوصل من أهم مظاهر الاتساق، ولا يعدّ النص نصا إلا إذا كانت الجمل مترابطة فيما بينها، وهذا الربط هو وصل بين هذه الجمل وهو تحديد للطريقة التي يترابط بها الأفق مع السابق بشكل منتظم، فهو يمثل لمجموعة من الروابط التي تسهم في جعل النص موحدا ومتماسكا.[4]

---

[1]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

[2]- المرجع نفسه، ص 19.

[3]- محمد الأخضر صبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص92.

[4]- ينظر: دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 23.

2-أدوات الاتساق المعجمي:

2-1-التكرار: هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى، ويعني أنه لا يخرج عن حدود اعتباره إعادة للفظ أو المعنى، إذا هو الإعادة في بسط مفاهيمه، فهو دلالة اللفظ على المعنى مرددا، فالتكرار هو الإعادة من أجل التأكيد على اللفظ المتكرر.[1]

2-2-التضام: يعد التضام ظاهرة شكلية كبرى تصور خصائص النسيج اللغوي لأي لغة من اللغات الإنسانية، إذ إنّ لكل لغة خصائصها في تجاور كلماتها، ومن خلال هذا النسيج تتأتى معاني التراكيب اللغوية كل حسب سياقه، وتكمن خطورة هذه القرينة في كونها تؤدي وظيفة الربط بين أقسام الكلام في تسلسل مستمر لا متناه، فهي مسؤولة إلى حد كبير عن استمرار الكلام وعند إبداع تراكيب جديدة؛ فهي سر بقاء وجوهر العلاقات التركيبية الأفقية.[2]

ثالثا: التعريف بالشاعر والقصيدة:

[1]- محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديثة، بيروت- لبنان، ط1، 2010م، ص200.

[2]- بودانة طه الأمين، قرينة التضام بين التراث اللغوي العربي ولسانيات النص، جامعة عمار ثليجي، الأغواط (الجزائر)، مجلة دراسات، مج 07، ع02 ،سنة 2018، ص157.

1-التعريف بالشاعر:

هو محمد بن محمد الأمين بن محمد آب بن المختار بن موسى بن يعقوب ،ولد في نهاية العقد التاسع من القرن الثاني عشر الهجري حوالي 1188هـ الموافق لـ 1774م، لكن القدر لم يشأ أن يعيش ابن الطلبة في كنف والديه كغيره من النوابغ – فقد غيبهما الموت ولم يكمل ابنهما ربيعه الأول[1]،فحضنته جدته لأمه ورعاه جده لأبيه محمد آبه بن المختار، فطفقا يغمرانه بحنان لم يشعر معه بفقد أم ولا أب، ونال من الرعاية فوق ما ناله أترابه، ولما بلغ سن التلقي والسماع أشرف على تربيته بيت جده محمد آبه وكانت سلطته مرجعية في العلم والورع، فقد كان الشيخ عالما غزير العلم عظيم الجاه، جمع بين الثراء والقضاء الذي توارثه أبناء المختار بن موسى من بعده، فكانت تلك التربية الأولى التي حملت من الحب ومن العطف مقدار ما حملت من الجدّ ومن الصرامة بمنزلة الثّقاف الذي وضع الشواخص الأولى لأبعاد شخصية ابن الطلبة.[2]

وقد كانا بن الطلبة إلى جانب علمه شاعرا فحلا، سخيا راجح العقل، حلو المعاشرة وقد حظي شعره باهتمام كبير من معاصريه ومن تبعهم، توفي في منطقة تيرس بموريتانيا وله عدة مؤلفات منها:(نظم تسهيل الفوائد وتحميل المقاصد لابن مالك، ونظم مختصر خليل في الفقه المالكي، وشرح لديوان الشعراء الستة الجاهليين).[3]

2- التعريف بقصيدة أقفرت من أنيسها البطحاء:

[1]-محمد بن الطلبة اليعقوبي الشنقيطي الموريتاني، ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، تح: محمد عبد الله بن الشبيه بن أبوه، دار النشر المكتبة الوطنية بوزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي، نواكشوط- موريتانيا، 1999، ص 13.

[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص 14.

[3]-خليل النحوي وجمال الحسن، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، مركز ثقافي اجتماعي، نواكشوط- موريتانيا، العدد 69.

تتكوّن القصيدة من أربعة وستين بيتا، وغرضها في مجمله المدح؛ إذ ساد فيها المديح النبوي، وهو غرض إسلامي بارز تبارى فيه الشعراء واشتهر به جمع منهم، فعرضوا شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم ومغازيه ومعجزاته، وعبروا عن حبه وموالاته واتباعه؛ فهو القدوة والأسوة الحسنة، وقد طرق محمد بن الطلبة اليعقوبي هذا الغرض في قصيدته الهمزيّة التي مطلعها (أقفرت من أنسيها البطحاء)والتي تتحدث على مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وقد انتخب محمد بعض مواضيع خطاطة المديح التقليدي فركز عن جانب المغازي وتحدث عنها وأشاد بجهاد النبي صلى الله عليه وسلم وساق نماذج على جوده وشجاعته.[1]

ولعله ركز على ذلك الجانب في إطار اهتمامه الإصلاحي فكأنه أراد ربط الأمة بهذا الباب العظيم الذي دعا له صراحة كما سيأتي، كما أراد تذكير المجتمع بالقدوة المثلى والأسوة الحسنة الرسول الله صلى الله عليه وسلم.[2]

[1]– محمد الأمجد بن محمد بن أبات، الخطاب الديني الإسلامي في ديوان محمد بن الطلبة، كلية الآداب، جامعة نواكشوط، ص11.متوفر على الرابط : https://ctolba.net/lemjed.html

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص11.

الفصل الأول:

الاتساق النحوي في قصيدة أقفرت من أنيسها البطحاء

أدوات الاتساق النحوي

تباينت وجهات نظر العلماء والباحثين بشأن أدوات الاتساق التي تسهم في تحقيق التماسك النصي، لذا سنقوم بعرض هذه الأدوات معتمدين في ذلك على منهج هاليداي ورقية حسن.

أولا. الإحالة

1- تعريفها

1-1 لغة

ورد في لسان العرب:" المُحال من الكلام: ما عدل به عن وجهه، وحوّله جعله محالا، وأحال أتى بمحُال، ورجل مِحوَالٌ: وكثير الكلام... ويقال أحلت الكلام أحيله إحالة إذا أفسدته. وروى ابن الشميل عن الخليل بن أحمد قال: المحال الكلام لغير شيء... والحِوَالُ: كل شيء حال بين اثنين... حال الرجّل يحول تحوّل من موضع إلى موضع. الجوهريّ حال إلى مكان آخر أي تحوّل...".[1]

وقد عرّفها الفيروز أبادي في القاموس المحيط بقوله:" الإحالة مصدر فعله والمادة تدل على الانتقال والتغيير ومن حال إلى حال، ومن ذلك قولهم حال الشيء، إذا تغير ومثله انتحال ومنه تحول من مكانه إذا انتقل وحولته ونقلته من موضع إلى آخر، وأحال الشيء إلى غيره ومن ذلك أخذت الحوالة ويقال أحلته بدينه، إذا نقلته من ذمتك إلى ذمه أخرى كما يقال أحلة الشيء إذا نقلته، والاسم والحوالة كسحابة"[2]

يمكننا القول إن الإحالة تمثل العلاقة الموجودة بين عنصرين، حيث يتم الانتقال من عنصر إلى آخر.

1-2 اصطلاحاً: عرف أحمد عفيفي الإحالة فقال:" إن الإحالة علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ج 9، ص1055.

[2]-الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1996، مادة (ح و ل)، ص255.

يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير واسم الإشارة واسم الموصول ...إلخ؛ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"[1]

وهناك من أضاف اسم العناصر الإحالية في تعريفه فقال:" تطلق تسمية "العناصر الإحالية" على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء من الخطاب، فشرط وجودها هو النص، وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في المقام ما وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر"[2] .

فالإحالة هي علاقة دلالية تربط بين الألفاظ ومعانيها ضمن السياق، حيث تستخدم عناصر لغوية للإشارة إلى مراجع سابقة أو لاحقة في النص، وهي التي تساعد على بناء المعنى وتوجيه القارئ نحو الفهم الأعمق للمحتوى لذلك قسّمها أحمد عفيفي إلى عناصر أربعة[3] وهي:

– المتكلم أو الكاتب صانع النص: أي من خلال اختياره الكلمات والجمل يقوم بإنشاء شبكة من الإشارات التي تربط الأفكار المختلفة، وتساعد في توضيح الرسالة المراد إيصالها، وهنا نجد الشاعر محمد بن الطلبة اليعقوبي هو من اختار ألفاظ قصيدة" أقفرت من أنيسها البطحاء" فكانت مجموعة من الإشارات تتضح بالكلمات المترابطة والمنسجمة فيما بينها.

– اللفظ المحيل: وهو عنصر لغوي يحمل دلالة تشير إلى شيء آخر، سواء كان ذلك الشيء موجودا في النص نفسه أو خارجه، وبالتالي يمكننا القول إن اللفظ المحيل ليس مجرد أداة لغوية فحسب، بل هو عنصر رئيس في بناء النصوص وفهمها، حيث يسهم في تشكيل المعنى ويوجه القارئ خلال رحلة القراءة، ويمكن التمثيل لهذا في هذه القصيدة المقصودة بالدراسة، فنجد مجموعة من الألفاظ المحيلة مثلا في البيت السابع العشرين[4]:

بيدَ أنّـــي علمتُ أن ليـــسَ للنَفـــــ سِ سوى مدحِهِ الكريـــــمِ دواءُ

---

[1]– أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، د ت، ص13.

[2]– الأزهر زناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به ملفوظ نص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1993، ص 118.

[3]– ينظر: المرجع نفسه، ص 16.

[4]– ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص94.

فالألفاظ المحيلة في هذا البيت: أني، علمت، مدحه.

- المحال إليه: هو مفهوم يعبر عن الكيانات أو الأفكار التي يشير إليها النص، سواء كانت موجودة في النص نفسه أو خارجه، هذا العنصر يعدّ من الركائز الأساسية لفهم النصوص، إذ يساعد القارئ على بناء المعاني والتفسيرات بشكل أعمق، ويمكن التمثيل لها بالبيت السابق، فالمحيل إليه في لفظ: أني: ياء المتكلم تعود عن الشاعر وعلمت: ضمير المتصل تاء كذلك تعود عن محمد بن الطلبة اليعقوبي، أما لفظ مدحه: يتمثل في ضمير الهاء يعود عن النبي صلى الله عليه وسلم.

- العلاقة بين اللفظ المحيل والمحال إليه: هي علاقة جوهرية تتعلق بتفاعل اللغة مع المعنى، فتفرض أن يكون التطابق واضحا ومجسدا فيسهم في تحقيق الفهم الدقيق للنصوص، حيث يكون اللفظ المحيل بمثابة الجسر الذي يربط القارئ بمعلومات أو أفكار التي يتحدث عنها، فمثلا في البيت السابق نلاحظ تطابقا بين اللفظ المحيل والمحيل إليه.

2- أنواع الإحالة

قسم هالداي ورقية حسن الإحالة إلى نوعين رئيسيين: إحالة مقامية وأخرى نصية فالأخيرة تتفرع إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.[1]

2-1- الإحالة المقامية: وهي إحالة خارجية، تربط اللغة بسياق المقام.

عرفها الأزهر زناد بقوله: "هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي، كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم. ويمكن أن يشير عنصر لغوي إلى المقام ذاته، في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه، فهو يمكن أن يحيل عليه المتكلم"[2].

[1]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

[2]- الأزهر زناد، نسيج النص، ص119.

وتسمى إحالة خارج النص أو خارج اللغة، وهي الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا، غير أن يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ويطلق عليه" الإضمار لمرجع متصيد" أو " الإحالة لغير مذكور".[1]

من ذلك مثلا ما ذكره الشاعر في القصيدة في البيت الأول[2]:

أقفَرَت من أنيسِـــها البَطحـــــــاءُ فَاللَوى فالذنـــــوبُ فَالحَـــــوّاءُ

يشير الشاعر أن مكان البطحاء أصبح خاليا من الإنس والرفقة وهذا يعكس شعور الوحدة والحنين الذي يشعر به الشاعر.

2-2-الإحالة النصية: وهي إحالة داخلية ترتبط بالنص في حد ذاته، وللإحالة النصية دور مهم في خلق ترابط كبير بين جزيئات النص، ذلك أنها تحيلنا إلى ملفوظ آخر داخل النص، ومن ثم فهي مساهمة فعلية في اتساقه، وبوجودها يبعد تشتت النص، فهي رابط يقوي أواخر العناصر المتباعدة؛ إذ هي جملة صدى لوجه بحيث لا يفهم هذا الوجه إلا بالعودة إلى مصدر الصدى، فهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ[3]، وتتفرع هذه الإحالة إلى:

2-2-1 **الإحالة القبلية:** وهي تحيل إلى سابق، وهناك من عرفها أنها توجه القارئ إلى الرجوع إلى الجمل أو الخطابات السابقة حتى يتسنى له الفهم، وهي إحالة داخل النص وتعد عنصرا مهما يسهم في اتساق النص وتشكيل نسيجه حتى يبدو لحمة واحدة[4]، من ذلك مثلا ما ذكره الشاعر في البيت الخمسين[5]:

أَتـــــــرى القَومَ أحسنـــوا أم أساؤوا أم تَرى أنَّ ذاكَ منهُم خطـــاءُ

---

[1]-أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص121.

[2]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص89.

[3]- جون براون وجون بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، دار النشر العلمي، السعودية،1997، ص36.

[4] - نعيمة سعدية، لسانيات النص والخطاب الشعري، دراسة في الشعر محمد الماغوط، الوسام العربي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2015، ص301.

[5]ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص 101.

فضمير الجمع المتصل في (أحسنوا وأساؤوا) يعود على كلمة (القوم) التي سبقته.

2-2-2 الإحالة البعدية: تحيل إلى لاحق، وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة؛ بحيث تعود على عنصر إشاري مذكور بعده في النص ولاحقا عليها[1]،ويكمن التمثيل لها من خلال المثال التالي:
﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ﴾ [الحشر، 23].

تظهر الإحالة في الضمير "هو" في بداية الجملة يشير إلى ما سيأتي بعده في النص، أي أن المتكلم يقدم الضمير "هو" ثم يفسره باللفظ الجلالة " الله"، مما يعطي تأكيدا وتشويقا.

3- أدوات الإحالة

تتمثل أدوات الإحالة حسب رأي هاليداي ورقية حسن في: الضمائر، أسماء الإشارة وأدوات المقارنة:

3-1- الضمائر:

تعدّ الضمائر من أهم أدوات الاتساق الإحالية:" فهي اسم جامد يقوم مقام اسم ظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، والغرض منها لإتيان بالاختصار، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب، دون دلالة على خصوص الغائب أو الحاضر"[2] .
وتنقسم إلى:[3]

3-1-1 ضمائر وجودية مثل :أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن،... الخ، ويمكن التمثيل لها من القصيدة في قول محمد بن الطلبة اليعقوبي في البيت الثاني والخمسين (52)[4]:

وأنا أرتجي بمديحه سجلا بعده لا يخاف مني الظماء

المحال: هو الضمير أنا.

---

[1]- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، دار القباء، القاهرة، ط1، 2000، ج1، ص38.

[2]- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي، عمانالأردنط1، 2009، ص122.

[3]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18.

[4]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص101.

المحال إليه: هو الشاعر محمد بن الطلبة اليعقوبي.

نوع الإحالة: إحالة مقامية لأن الشاعر يتحدث عن نفسه، فهو يمدح النبي صلى الله عليه وسلم راجيا الارتواء في يوم لا يعرف الناس بعضهم البعض والكل يقول نفسي نفسي إلا النبي عليه الصلاة والسلام يشفع للناس.

وقال الشاعر في البيت الرابع والعشرين (24)[1]:

مِن هجانٍ جراجِرٍ جُرُرٍ هُنَّ لهَمِّ الجشـــي الحـــزينِ الشِفـــــاءُ

المحيل: الضمير" هن"

المحال إليه: الإبل

نوع الإحالة: إحالة نصية عائد على السابق لأن الضمير يشير إلى ما سبق ذكره.

وقال الشاعر أيضا في البيت الثالث والستين (63)[2]:

هوَ مـــــا هوَّ هوَّ لـــــولا مـــا درى مـــــا النُبُوَّةُ الأنبياءُ

المحيل: الضمير هو متكرر ثلاث مرات.

المحال إليه: يشير إلى النبي محمد ﷺ.

نوع الإحالة: إحالة نصية لأن الضمير يشير إلى كلمة النبي المذكورة في البيت السابق.

3-1-2 ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابهم، كتابه، كتابنا... إلخ.

ويمكن التمثيل في القصيدة للعديد من الضمائر الملكية نذكر منها قول الشاعر في البيت الثاني والعشرين (22)[3]:

فتَناسَيتُ لـــــوعَتي إذ بَـــــدا لي أنَّهـــــا عَن جوابِنـــــا

[1]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص 94.

[2]- المرجع نفسه، ص103.

[3]- المرجع نفسه، ص93.

المحيل: الضمير المتصل(ي) في (لوعتي) والضمير(نا) في (جوابنا).

المحيل إليه: الشاعر.

نوع الإحالة: إحالة مقامية تعود على شخص الشاعر خارج النص.

وقال الشاعر في البيت الثاني والستين (62)[1]:

كُلُّ أهلـــــي ومَن أُفَدّي ونَفســـــي والمُفَـــــدّيَّ للنَـــبيِّ الفِـــــداءُ

المحيل: أهلي، نفسي

المحيل إليه: الشاعر محمد بن الطلبة اليعقوبي

نوع الإحالة: إحالة مقامية تشير على القرابة الجسدية والروحية للشاعر، وتظهر تضحيته بكل ما يملك.

وقال أيضا في البيت (57)[2]:

نفسُ لا تاسفـــــي لِذاكَ فكَـــم أقـــ صر قدمـــــاً عـــــن مدحهِ

المحيل: الضمير الهاء" مدحه"

المحيل إليه: النبي صلى الله عليه وسلم

نوع الإحالة: إحالة نصية، لأنها تعود على النبي ﷺ الذي ذكر في الأبيات السابقة.

3-2- أسماء الإشارة:

"اسم الإشارة اسم غير متصرف يشير إلى شخص معين أو حيوان معين أو شيء معين بإشارة حسية"[3]، وله عدة تصنيفات نذكرها:

- **على حسب الظرفية:**

– ظرفية زمانية مثل: الآن، غدا، أمس.

[1] – ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص103.

[2]– المرجع نفسه، ص102.

[3] – إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، د ت، د ط، ص128.

– ظرفية مكانية مثل: هنا، هناك، هنالك.

- **على حسب المسافة:**

– مسافة بعيدة مثل: ذاك، ذلك، هنالك.

– مسافة قريبة مثل: هذا، هذه.

- **على حسب النوع:**

– مذكر مثل: هذا.

– مؤنث مثل: هذه.

- **على حسب العدد:**

– مفرد مثل: هذا، هذه.

– مثنى مثل: هذان، هاتان.

– جمع مثل: هؤلاء.

وقد وظف الشاعر العديد من أسماء الإشارة في القصيدة، نذكر منها:

قال في البيت الواحد والأربعين (41)[1]:

منَّـــــة مِنـــهُ مـــن مُطاعٍ أميـنٍ هكَـــذا فليُراعَ فيـــهِ الإخـــاءُ

المحيل: ذا (هكذا)

المحيل إليه: منة وهي العطية

نوع الإحالة: إحالة نصية تعود على السابق لأن الإحسان والعطية ينبغي أن تراعى فيها قيم الإخاء واتّباع طريق النبي ﷺ .

وقال أيضا في البيت الرابع والأربعين (44)[2]:

ولِفِهزٍ غـــداةَ يدعـــو ضِـــرارٌ يا نَبِيَّ الهُدى بذاكَ احتِمـــاءُ

المحيل: ذاك

[1]– ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص98

[2]– المرجع نفسه، ص99.

المحيل إليه: يعود على دعوة ضرار للنبي وشفاعته.

نوع الإحالة: إحالة نصية قبلية لأن اسم الإشارة يعود كلام سابق، وهو دعوة ضرار بن الخطاب للنبي للعفو عن قريش أثناء الفتح.

3-3- أدوات المقارنة:

يقصد بأدوات المقارنة كل الألفاظ التي تؤدي إلى المطابقة أو المشابهة أو الاختلاف أو الإضافة إلى سابق كمّا وكيفا أو مقارنة؛ وذلك يظهر فيما يلي: مثل، مشابه، غير، خلافا، علاوة على، بالإضافة إلى، أكبر من، كبير مثل، ومقارنة بما، أسوة بـ، فضلا عن...إلخ[1].

وقد قسّم محمد خطابي أدوات المقارنة باعتبار أنها من أدوات الاتساق إلى:

3-3-1-عامة:

- التطابق: باستعمال عناصر مثل: نفسه، عينه، مطابق، مكافئ، مساو: مماثل، نظير، مرادف...
- التشابه: باستعمال عناصر مثل: مشابه، شبيه...
- الاختلاف: يستخدم فيه عناصر نحو: آخر، مختلف، مغاير، أيضا، البديل، الباقي...

3-3-2- خاصة:

- كمية: تستعمل فيه عناصر مثل: أكثر...
- كيفية: تستعمل فيه عناصر مثل: أجمل من، جميل مثل...

وقد وردت في القصيدة بعض أدوات المقارنة، من ذلك ما ذكره الشاعر في البيت التاسع (09)[2]:

أو تعامٌ كمِثلِ جُذعانِ سرحٍ وســـطَ آلٍ رِئالُها والظبـــــاءُ

المحيل: مثل

[1]-أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص26.

[2]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص91.

المحيل إليه" نعام

نوع الإحالة: إحالة مشابهة؛ إذ شبه النعام بالإبل عندما تكون في السرح لتوضيح صورة النعام الطويلة التي تنتصب كالإبل في الصحراء، مما يعكس تناسقها مع البيئة المحيطة (الرئال، الظباء).

وفي البيت الثامن (8) قال الشاعر[1]:

أصبحَت بعد إنسِها الخُنسُ تَمشي كالعَذارى بهـــا علَيهـــــا

المحيل: الكاف

المحيل إليه: بقر الوحش.

نوع الإحالة: إحالة مشابهة؛ إذ شبه البقر الوحشي بالعذارى عليهن الملاحف.

ثانيا: الاستبدال

[1]– ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص95.

بدأ الحديث عن الاستبدال كظاهرة لغوية مع القدماء الباحثين في علوم القرآن، وكذلك مجال علم الصرف، وقد أدخله المتأخرون في فنون البديع وعرفوه بأنه" إقامة بعض الحروف مقام بعض".[1]

1- مفهومه

- يعرفه هاليداي ورقيّة حسن على أنه: "عمليّة تتم داخل النص، وهو يتم في المستوى النحوي والمعجمي بين الكلمات والعبارات".[2]

يرى بعض الباحثين أن فرديناند دي سوسير هو أول من بادر باستخدام هذا المفهوم كآلية ضمن دراسته للعلاقات التركيبية والاستبدالية في اللّغة، وبناء على ذلك، أصبح الاستبدال من أبزر المفاهيم التي حظيت باهتمام بالغ لدى اللغويين المعاصرين لكونه يشكل وسيلة مهمة من وسائل التعبير والتنوع في الأداء، والتفنن في إيصال الدلالات التي تكمن في ذهن المرسل صدورا إلى ذهن المتلقي.[3]

- ويعرف دي بوجراند الاستبدال بقوله: "إنه ارتباط بين مكونين من مكونات النص أو عالم النص، يسمح لثانيهما أن ينشط هيكل المعلومات المشتركة بينه وبين الأول".[4]

ويرى محمد خطابي أنه لا يمكن فهم المعنى المقصود بالعناصر المستبدلة/ البديلة إلا بالعودة إلى ما يتعلق بها قبليا، فينبغي البحث عن القول أو الفعل أو الاسم الذي يملأ الثغرة الموجودة في النص السابق، فالمعلومات التي تمكن المتلقي من تأويل العنصر الاستبدالي موجودة في مكان آخر من النص.[5]

2- أقسامه

[1]- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، 2000م، ص 24.

[2]- محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

[3]- عز الدين محمد الكردي، وجوه الاستبدال في القرآن الكريم دراسة لغوية وصفية تحليلية، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ط1، 2007م، ص08.

[4]- دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 300.

[5]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 20.

قسم الباحثون في الدراسات النصية الاستبدال إلى ثلاثة أقسام هي:

استبدال اسمي، استعمال فعلي، استبدال قولي.

2-1- الاستبدال الاسمي: هو استبدال عناصر لغويّة اسمية لعناصر اسمية أخرى غير الضمير، مثل: آخر، نفس، واحد، وغير ذلك من الأسماء التي يتم إحلالها محل أخرى سبق استعمالها في النص.

ويمكن التمثيل له بقول ابن الطلبة في البيت 28[1]:

ويقولونَ كيفَ تَمـــــدحُ من دو نَ ثَناهُ الثنـــــاءُ والإطـــــراءُ

نوع الاستبدال الوارد في هذا البيت هو استبدال اسمي، حيث استُبدل اسم النبي بعبارة (من دون ثناه الثناء)، فصار الحديث عنه من خلال صنفه ودلالته بالاسم يعبر عن التفنن في المدح وتجنب التكرار.

ويقول أيضا في البيت 31[2]:

وثَنـــــاءُ الإلـــــهِ لولاهُ مـــــا حُقَّ عَلَيهِ منَ الأنـــــــامِ الثنـــــاءُ

فكلمة (الإله) هنا مستبدل من اسم الجلالة سمعة الله يعني أن الاستبدال الوارد في هذا البيت استبدال اسمي بنوع بلاغي يدعم الإيقاع والمعنى.

2-2- الاستبدال الفعلي: هو أن يُستبدل فعل ما، أو حدث معين، أو عبارة فعلية بالفعل البديل.

بما أن الاستبدال الفعلي لا يوجد في القصيدة، ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل:

-هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه؟

-أظنه (يفعل).

الكلمة (يفعل) فعل استبدل بكلام كان المفروض أن يحل محلها وهو (أن ينال حقه).[1]

[1]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص94.

[2]- المرجع نفسه، ص95.

ومثال آخر قولنا في حوار بين شخصين:

الأول: إنّ كل مسلم يزكي من ماله.

الثاني: يفترض أن كل مسلم يفعل.

وشرط الاستبدال أن يشترك المستبدل والمستبدل به في الدلالة على الشيء غير اللغوي.[2]

2-3- الاستبدال القولي: ليس استبدالا لكلمة داخل الجملة، ولكنه استبدال لجملة كاملة، وفي هذه الحالة تأتي أولا الجملة المستبدلة، ومن ثم تأتي العبارة البديلة لها خارج حدود الجملة، وغالبا ما يستعمل اسم الإشارة: ذاك أو ذلك.[3]

ويمكن التمثيل لهذا بقول الشاعر في البيت 54[4]:

فلَـــهُ المدحُ حـــادِثاً وقديمـــاً ذاكَ لا مـــا تزوّرُ الأغبيـــاءُ

فهنا الاستبدال القولي واضح؛ إذ استعمل الشاعر اسم الإشارة (ذاك) الذي يعود على (له المدح حادثا وقديما)، والاستبدال هنا قبلي.

وقال أيضا في البيت 57[5]:

نفسُ لا تاسفـــي لِذاكَ فكَـم أقـــ صر قدمـــاً عـــن مدحهِ

وهذا المثال يشبه المثال السابق، استعمل الشاعر فيه اسم الإشارة (ذاك) الذي يعود على قول ذكر في أبيات سابقة.

فظاهرة الاستبدال من الوسائل الأساسية التي يرتكز عليها النصي اتساقه، وهي إحدى العلاقات النصية القبليّة، لأن العنصر هو الذي يأتي بديلا للعنصر السابق، كما يمكن عده

---

[1] – أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص124.

[2] – المرجع نفسه، ص 125.

[3]– عزة شبل محمد، علم لغة النص؛ النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009، ص 146.

[4]– ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص101.

[5]– المرجع نفسه، ص102.

من العلاقات النصية البعدية إذا كان العنصريْن متباعدان جدا، وتسعى الدراسة في هذا الجانب إلى تتبع مواطن الاستبدال في القصيدة وتصنيفها.

وكخلاصة عامة يمكن القول بأن الاستبدال هو آلية أساسية في الاتساق، ويسهم بشكل كبير في بناء نصوص جديدة تمكن الكاتب من التعبير عن أفكاره بحريّة، دون الوقوع في التكرار الممل، مما يعزز من جودة النص.

ثالثا: الحذف

1- مفهومه

أ. **لغة:** يقول ابن منظور حذف الشي، يحذفه حذفا، قطعه من طرفه، والحجام يحذف الشعر... وأذن حذفاء: كأنها حذف؛ أي قطعت، والحذفة القطعة من الثوب.[1]

ب. **اصطلاحا:** أشار الباحثان هاليداي ورقيه حسن في تعريفهما للحذف بأنه: "علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف إحالة قبلية".[2]

– ويقول دي بوجراند أنه: "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يقوم في الذهن وأن يوسع، أو أن يعدل بواسطته العبارات الناقصة، وأطلق عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي.[3]

ففي كثير من الأحيان يعمد صاحب النص إلى حذف عنصر من عناصره أو تركيب كامل، ويدل السياق اللفظي السابق للموضع الذي تم فيه الحذف على طبيعة المحذوف، أو المحذوف ذاته، وفي أحيان كثيرة تجتمع العناصر المذكورة سابقا مع العناصر المذكورة أيضا لاحقا للدلالة عليه،[4] ولا يتم الحذف إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف معنيا في الدلالة كافيا في إيصال المعنى.[5]

2– أقسام الحذف

يتضح لمن يتأمل في تقسيمات المحدثين أنها لا تخرج في جوهرها عن التصنيفات التي اعتمدها العلماء القدامى تحت مسمى أنماط الحذف، فنجد أنها تبدأ من حذف الحركة أو الصوت، ثم الحرف، ثم الكلمة، ثم العبارة، ثم الجملة، ثم أكثر منجملة.[6]

ذكر هاليداي ورقية حسن ثلاثة أنواع للحذف هي:

[1] – ابن منظور، لسان العرب، ج 1، ص 774.

[2] – محمد خطابي، لسانيات النص، ص 21.

[3] – دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 340.

[4] – عمر محمد أبو خرمة، نحو النص نقد نظرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004، ص 167.

[5] – أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 124–125.

[6]– صبحي إبراهيم الفقي، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ص 164.

2-1- الحذف الاسمي: ويعني حذف اسم داخل المركب الاسمي ومثاله: أي مدينة تحب؟ هذه أحبّ البقاع إلي؛ أي هذه المدينة.

ومثال الحذف الاسمي قول الشاعر في البيت الخامس والأربعين (45)[1]:

يومَ ضـــــاقَت علهيمُ سعَـــــةُ الأر ضِ فـــــلاذوا بهِ ولاتَ لـــــــجاءُ

ففي الجملة الاسمية (ولاتَ لـــــــجاءُ) خبر محذوف، وهو من أنواع الحذف الواجب بعد (لات).

2-2- الحذف الفعلي: ويكون المحذوف عنصرا فعليا. ومثال: هل كنت تلعب؟ نعم فعلت؛ أي: نعم لعبت.

وقد قال الشاعر محمد بن الطلبه في البيت1[2]:

أقفَرَت من أنيسِـــها البَطحـــــــــاءُ فَاللَوى فالذنـــــوبُ فَالحَـــــوّاءُ

الفعل المحذوف هنا هو تكرار "أقفرت"؛ أي أن كل من الأماكن التالية مذكورة دون تكرار الفعل، هذا الحذف يسمى حذف الفعل في الجمل المتتابعة مع الحفاظ على الفاعل.
تقديره: " "أقفرت اللوى، وأقفرت الذنوب، وأقفرت الحّواء".
وفي البيت التاسع عشر (19) حذف للفعل (براها) أيضا[3]:

فحَبَسنـــــا بِهـــا شرائِجَ خوصـــاً قـــــــد براهـــــا البُكورُ

الجملة الثانية "قد براها البُكورُ والإسراءُ" جاءت جملة وصفية في محل نصب لـ "شرائج لكن التعبير البلاغي يتطلب أن يبتعد عن التكرار، فحذف الفعل(براها) مع كلمة (الإسراء)، وأصل الكلام:(وهي قد براها البُكورُ وبراها الإسراءُ)، لكن الشاعر حذف لتجنب التكرار وللحفاظ على الوزن، مما يعد حذفا نحويا لاتساق الجملتين دون تكرار.

[1] – ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص99.
[2] – المرجع نفسه، ص89.
[3] – المرجع نفسه، ص93.

2-3- الحذف القولي: هذا النوع من الحذف يختلف عن النوعين السابقين، فالحذف هنا لا يقتصر على المركب الاسمي أو الفعلي، وإنما يشمل العبارة بما تحويه من أسماء أو أفعال. ومثال: كم ثمنه؟ سبعة دنانير.[1]

قال الشاعر في البيت الخمسين (50)[2]:

أَتـــــرى القَومَ أحسنـــوا أم أساؤوا أم تَرى أنَّ ذاكَ منهُم خطـــاءُ

الجملة الأخيرة تفتقر إلى المقدمة أو السبب، وتفهم من السياق أي؛ "أم ترى أن ذلك (الذي فعلوه) منهم خطأ؟" هنا تحذف الجملة الموصولة، وهذا يدخل ضمن الحذف على مستوى العبارات أو الجمل.

ونستخلص أن الحذف يمثل وسيلة محورية للاتساق النحوي وقد تم توظيفه بمهارة تماشي مع ما حدده هاليداي ورقية حسن في نظريتهما حول الاتساق النصي.

كما أوضحنا سابقا أن الاتساق يتم فقط على مستوى الحذف الداخلي، لذا استخرجنا مواضع الحذف الموجودة داخل القصيدة، والتي تتخذ من المديح النبوي موضوعاً محوريا، تتكرر آلية الحذف بصور متعددة تخدم أغراضا بلاغية معينة.

[1]- ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 22.

[2] - ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص101.

رابعا: الوصل:

1-تعريفه: لغة:

ورد في معجم الصحاح:" وصلت الشيء وصلا وصلة، ووصل إليه وصولا أي بلغه، وأوصله غيره وصلا بمعنى اتصل... وهذا وصل هذا أي مثله، وبينهما وصلة أي اتصال"[1].

ومنه يتضح أن الوصل عكس الفصل، ويعني الربط والضم والاتصال.

اصطلاحا:

عرفه **السكاكي** بقوله: "واعلم أنّا لوصل من محسناته أن تكون الجملتان متناسبتين كونهما :اسم يتين أو فعليتين وما شاكل ذلك، فإذا كان المراد من الإخبار مجرد نسبة الخبر إلى المخبر عنه من غير التعرض لقيد زائد، كالتجدد والثبوت وغير ذلك، لزم أن تراعي ذلك فتقول: قام زيد وقعد عمرو، أو: زيد قائم وعمرو قاعد، وكذا: زيد قام، وعمرو قعد، وألا تقول :قام زيد وعمر وقاعد، وكذا: قام زيد وعمرو قاعد، وزيدا لقيته وعمر ومرتبه"[2]

عندما يكون الوصل لابد من وجود جملتين فعليتين أو جملتين اسميتين متتابعتين.

كذلك عرفه **محمد خطابي:**" تحديد للطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السّابق بشكل منظّم، ومعنى هذا أنّ النّص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطّيا، ولكن تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوّعة تصل بين أجزاء النّص".[3]

النص إذن هو عبارة عن جمل مرتبطة بعضها ببعض بواسطة روابط لتحقق الاتساق فيما بينها.

ويعرف أيضا بأنه:" عطف جملة على أخرى بالواو ونحوها"[4]

---

[1] – الجوهري إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، ط3، 2008، ص1143.

[2]–السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تح :عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص382.

[3]– محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23.

[4]– أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، دط، دت، ص 181.

2-**صوره:** تعددت صور الوصل على هذا النحو الآتي:

2-1- مطلق الجمع: ويربط بين صورتين حيث يوجد اتحاد أو تشابه بينهما يمكن استخدام: (الواو، أيضا، بالإضافة إلى، علاوة على هذا.)

2-3-ويربط بين صورتين تكون محتوياتهما متماثلة غير أن الاختيار لابد أن يقع على محتوى واحد، في هذه الحالة (يمكن استخدام أو، مثلا.)

2-3- الاستدراك: ويربط الاستدراك على سبيلا لسبب صورتين منصور المعلومات، بينهما علاقة تعارف، ويمكن استخدام (لكن، بل، مع ذلك).[1]

3-**أقسام الوصل:** ينقسم الوصل إلى:

3-1- الوصل الإضافي: يهدف إلى ربط عنصرين نصيين كصورتين تجمعهما علاقة دلالية من قبيل التشابه أو التشابه أو التماثل أو الاتحاد في المعنى أو الوظيفة. ويتم تحقيق هذا الربط عبر أدوات لغوية أبرزها: الواو، أو. ويتجلى الوصل الإضافي في الأمثلة من القصيدة كما يلي:

قال الشاعر في البيت التاسع عشر (19)[2]:

فحَبَسنـــــا بِهـــا شرائِجَ خوصـــاً قـــــــد براهـــــا البُكورُ

الوصل هنا: بين البكور (الصباح الباكر) والإسراء (الرحلة الليلية)

الدلالة: جمع بين زمنين متقابلين (الصباح والليل) بواسطة الواو، ليدل على اتحادهما في الفعل براها، فكأن الوقت كله شارك في هزل الشرائج، هنا نجد الإتحاد في الزمنين في التأثير على الشيء المشار إليه.

وقال أيضا في البيت الرابع والثلاثين (34)[3]:

مِثلُ حسّـــــانَ والفتى ابـــــنِ زُهَيرٍ وزُهَيـــــرٍ غـــــداةَ بالسَبيِ

الوصل هنا: بين حسان (حسان بن ثابت) والفتى ابن زهير (كعب بن زهير المزني) وزهير (زهير بن صرد السعدي الجشمي).

[1]-أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 129.

[2]ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص93.

[3]المرجع نفسه، ص95.

الدلالة: جمع بين ثلاث شخصيات بالواو ليدل على اجتماعهم في موقف واحد (العودة بالسبي)، في هذا البيت وجدنا اتحاد الأشخاص في الفعل رغم اختلاف أدوارهم، مما يعطي تكثيفا دراميا للحدث.

وقال الشاعر أيضا في البيتين السادس والسابع (6-7):

فكَأنَّ الرســـومُ مِنهـــا رُســـومٌ مِن وُحـــيٍّ جَـرى علَيـها

أو وُشـــومٌ مِن فَوقِهـــنَّ وشـــومٌ رَجَّعَتهـــا بمِغصَمٍ عَـــذراءُ

الوصل هنا: بين الرسوم(النقوش) والوشوم(الوشم).

الدلالة: كان هناك نوع من التقارب في المعنى بواسطة أداة الربط أو، ودل على التشابه في المعنى مع اتحادها في التركيب لخلق صورة بصرية قوية.

الوصل الإضافي يعتمد على الواو و أو لربط عناصر متشابهة أو متحدة في السياق، سواء أكانت أزمنة أم شخصيات أم أوصافا...، وهو يعد أداة بلاغية لتكثيف المعنى وتوحيد الصورة، مما يضفي غنى على النص ويبرز عمق العلاقة بين المتحدث عنهم.

3-2- الوصل العكسي: يهدف إلى ربط عنصرين نصيين كفكرتين أو مشهدين، بينهما علاقة تعارض أو تقابل في المعنى والدلالة، سواء أكان هذا التعارض تاما أم جزئيا، ويستخدم هذا النوع من الوصل لإبراز التناقض بين العناصر أو المفارقة بينهما، مما يضفي ديناميكية على النص ويثري تأويله، ويتحقق بفضل أدواته، نذكر منها: بل، لكن، غير أن...، ويتجلى الوصل العكسي في مواضع عديدة من القصيدة نذكر منها:

قال الشاعر في البيتين (32-33)[1]:

بمَ أُثني علَيهِ لولاَ ثَنـــاءُ اللَـــ هِ إنَّ الثنـــــاءَ مِنـــهُ اصطِفاءُ

بَل هوَ البـــــاعِثُ المُجِدُّ علَيـــــهِ ولكَم فيهِ أحسَـــــنَ البُلغـــــاءُ

الفكرة المتعارضة:

الجانب الأول: قصور عبارات الثناء عند الشاعر أمام ثناء الله على النبي صلى الله عليه وسلم فهو صفوة الخلق.

الجانب الثاني: ثناء الله عليه هو الباعث على مدحه

[1]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص95.

أداة الوصل العكسي: بل

التفسير: الوصل هنا يعكس التوازن بين النبي هو صفوة الخلق والله يثني عليه أنه أحسن البلغاء.

وقال الشاعر في البيت السابع عشر(17)[1]:

فَغَنينـــــا بِذاكَ دهـــــراً ولـــــكِن ما لِشَـــــيءٍ علـــى اللَيالي بَقـــاءُ

الفكرة المتعارضة:

الجانب الأول: النعمة الزائلة (فغنينا بذاك دهرا)

الجانب الثاني: حقيقة الفناء (ما لشيء...بقاء)

أداة الوصل العكسي: لكن

التفسير: يقيم الشاعر تقابلا بين متعة عابرة(الغنى) وحقيقة الوجود (الفناء على كل شيء)، مستخدما (لكن) لنقض الوهم بالديمومة، هذا الوصل العكسي يعمق فكرة الترحل الفلسفي عن زوال الدنيا.

يظهر هذا الأسلوب براعة الشاعر في تحويل التعارض إلى جمالية فكرية تدفع المتلقي للتأمل.

3-3- الوصل السببي: ينشئ علاقة سببية بين جملتين، بحيث تعبر إحداهما عن السبب والأخرى عن النتيجة أو المسبب، ولا يقتصر هذا الربط على التتابع الزمني فحسب، بل يظهر تأثيرا مباشرا أو غير مباشر بين حدثين، مما يضفي منطقية على تسلسل لأفكار أو الأحداث في النص ويتم بواسطة أدوات لغوية هي: الفاء، اللام السببية، لأن، لكي، لذلك، بسبب، ...

ويتضح هذا من خلال أمثلة من القصيدة

- قال الشاعر في البيت السادس والخمسين (56)[2]:

قلت للنفس إذا عراها، لأني قاصر عن مديحه، العرواء

العلاقة السببية:

السبب: عجز الشاعر عن بلوغ مدح النبي صلى الله عليه وسلم (قاصر عن مديحه)

[1]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص93.

[2]- المرجع نفسه، ص102.

النتيجة: مخاطبة النفس وتحذيرها من التردد (قلت للنفس أذا عراها)

أداة الوصل السببي: "لأن "

التفسير: يربط الشاعر بين توجيهه لنفسه والسبب واضح هو عجزه عن إيفاء الممدوح حقه. الوصل السببي هنا صريح عبر" لأن" مما يعكس منطقية التبرير.

– وفي البيت الواحد والستون (61) قال الشاعر[1]:

ولَعمـــــري لأمدحَـــنَّ مـــــلاذى يومَ لا غيرَهُ لـــــــنَفسٍ لجـــــــاءُ

العلاقة السببية:

السبب: ضرورة الملاذ(الملجأ) في يوم لا مفر منه للنفوس (يوم لا غيره لنفس لجاء).

النتيجة: عزم الشاعر على مدح النبي صلى الله عليه وسلم ليلجأ إليه في الشفاعة يوم القيامة.

أداة الوصل السببي: القسم (ولعمري)أسلوب تأكيد يضفي سببا عاطفيا للفعل.

التفسير: يبرر الشاعر عزمه على مدح النبي صلى الله عليه وسلم بسبب وجود ملاذ ضروري في يوم مصيري، الوصل هنا مضمر في القسم، حيث يظهر ارتباط المدح بوجود الاحتماء به كحاجة وجودية.

يبرز هذا الأسلوب براعة الشاعر في الدوافع الخفية إلى أفعال ملموسة عبر ربطها سببا، مما يكسب النص تماسكا منطقيا وعاطفيا.

3-4- الوصل الزمني: ينظم العلاقة الزمنية بين الجملتين أو حدثين، سواء أكانا متتابعين في الزمن أم متباعدين، عبر تحديد ترتيبهما أو فصلهما بفترة زمنية. ويهدف هذا النوع من الوصل إلى إضفاء ووضوح زمني على النص، وتوضيح التسلسل المنطقي أو التطور الدرامي للأحداث أو الأفكار، حيث تعتمد هذه العلاقة على أدوات لغوية تحدد طبيعة الربط الزمني مثل: قبل، بعد، عندما، حين، منذ، يوم، حتى...، ولتوضيح الوصل الزمني نذكر بعض الأبيات من القصيدة كما يلي:

– قول الشاعر في البيت الثالث والأربعين (43)[2]:

[1]– ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص103.

[2]– المرجع نفسه، ص98.

بعدَ مـــا كان مُهدَرَ الدمِّ فيمَـــن قُتِّلـــوا حيـــثُ لا تُـــراقُ الدماءُ

أداة الوصل الزمنية:" بعد"

العلاقة الزمنية: ربط حدثين متعاقبين زمنيا:

الحدث الأول الماضي: إهدار الدم (قتل بلا قيمة)

الحدث الثاني الحاضر: قتل في مكان يفترض أن يكون آمنا وهو مكة (حيث لا تراق الدماء)

التفسير: يظهر الشاعر تناقضا زمنيا عبر" بعد"؛ فبعد أن كان دم أحد الشعراء المشركين مهدرا ولو كان في مكة، تم العفو عنه اليوم بسبب مدحه، والوصل الزمني هنا يبرر سخرية من تحول المفاهيم عبر الزمن.

– وقال الشاعر في البيت السادس والثلاثين (36)[1]:

يومَ جـــاءوا تَحُثُّهُـــم جبَـــروتٌ بحُنَيـــنٍ لحَينهِـــم وانتِخـــاءُ

أداة الوصل الزمنية:" يوم"

العلاقة الزمنية: تحديد زمن حدوث الفعل (يوم مجيئهم)

الحدث الرئيسي: مجيء قوم جبروت

الزمن المحدد:" يوم" يشير إلى لحظة درامية جمعت بين التعالي " جبروت" والهلاك.

التفسير: تربط " يوم" بين الزمن والحدث لتفضي طابعا تراجيديا على الموقف، فاليوم الواحد كفيل بأن يجمع بين نقيضين: التكبر والهلاك.

– وقال الشاعر أيضا في البيت الرابع عشر (14)[2]:

حينَ سَلمـــى بهـــا لَيالِيَ سَلمى لَـــم تَدَرِّع كأنَّهـــا سيـــراءُ

أداة الوصل الزمنية: "حين"

العلاقة الزمنية: ربط الزمن حين بحالة دائمة:

الزمن: ليالي سلمى. الحالة: تشبيه سلمى بالذهب الصافي(سيراء).

التفسير: تؤطر "حين" الزمن بليالي سلمى، وكأنها فترة محددة جعلتها تلمع كالنجم، فالشاعر يربط بين زمان معين(الليالي) وصفة دائمة (الإشراق كالذهب). يظهر الوصل الزمني في

[1]– ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص97.

[2]– المرجع نفسه، ص92.

هذه الأبيات قدرة الشاعر على توظيف الزمن كعنصر فاعل في بناء المعنى، سواء عبر المفارقة أو عبر الرمزية.

الفصل الثاني:

الاتساق المعجميفي قصيدة أقفرت من أنيسها البطحاء

تمهيد:

يعدّ الاتساق المعجمي أحد أدوات التماسك في الهيكل السطحي للنص، حيث يسهم في توحيد مكوناته وربط دلالات العبارات لضمان تماسكه كنسيج لغوي متكامل، وقد بيّن مفهومه أحد الباحثين فقال:" هو وسيلة لفظية من وسائل السبك التي تقع بين مفردات النص، وعلى مستوى البنية السطحية فيه، تعمل على الالتحام بين أجزائه معجميا، ومعاني جملة وقضاياه من خلال إحكام العلاقات الدلالية القريبة والبعيدة فيه، إذ يؤدي ذلك إلى تلازم الأحداث، وتعالقها من بداية النص حتى آخره، مما يحقق النص نصيته"[1].

أما محمد خطابي فوصفه بأنه: "آخر مظهر من مظاهر اتساق النص، إلا أنه مختلف عنها جميعا، إذ لا يمكن الحديث في هذا المظهر عن العنصر المفترض والعنصر المفترض كما هو الأمر سابقا ولا عن وسيلة شكلية (نحوية) للربط بين عناصر في النص"[2].

اتضح لنا أن الاتساق المعجمي يستند إلى كلمات وعناصر تترابط فيما بينها لتشكيل نسيج نصي متماسك.

***أدوات الاتساق المعجمي:**

لا يتحقق الاتساق المعجمي إلا من خلال آليتين محوريتين تتواليان ربط العناصر وضبط انتظامها داخل النص، وهما التكرار والتضام.

[1]– محمد الخفاجي، السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، مجلة ديالى، ع 92،2014، ص04.

[2]– محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص24.

أولا- التكرار:

1-تعريفه لغة:

ذكر الفيروز أبادي في تعريفه ل مادة "كرر":" كر، عليه كرا أو كرورا، وتكرارا عطف عنه ورجع فهو كرار ومكر بكسر الميم، وكرره تكريرا وتكرارا وتكرة كتحلة وكرره أعاده مرة بعد أخرى والمكرر كعظم الراء"[1]

وقد جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: والكر: الرجوع عليه، ومنه التكرار والكرير: صوت في الحلق كالحشرية، والكرير: بحة تعترى من الغبار، والكرة: سرقين وتراب يجلى به الدروع"[2].

حيث تتجلى الدلالات اللغوية لمادة كرر في تركزها في فلك معنيي العودة والتكرار الفعل.

أما اصطلاحا:

يقول عمر البغدادي في تعريفه للتكرار: "هو أن يكرر المتكلم اللفظة الواحدة باللفظ أو المعنى[3]، يوضح هذا التعريف أن التكرار يعني إعادة الصياغة اللفظية أو تجديد المعنى.

أما محمد خطابي فيعرفه على أنه:" شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو ورود مرادف له، أو شبه مرادف، أو عنصرا مطلقا أو اسمعا عاما"[4] ويرى ابنجنيقديما أن العرب إذا أرادت المعنى مكنت هو احتاطته، فمن ذلك التوكيد، وهو على ضربين أحدهما تكرير الأول بلفظه، وأما الضرب الثاني فهو تكرار الأول بمعناه[1].

- [1]الفيروز أبادي، القاموس المحيط،ج2، ص124.

[2]- الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، ج4، ص19.

[3] -عبد القادر عمر البغدادي، خزانة الأدب ولبلسان العرب، تح :عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط1، 1997، ج1، ص36.

[4] - محمد خطابي، لسانيات النصمدخل إلى انسجام الخطاب، ص24.

تبرز هذه الرؤية مدى اهتمام العربي بالمعنى، حيث جعل منها أداة توكيد عبر تعدد الألفاظ (تكرار اللفظ) وتأكيد المغزى (تكرار المعنى).

نرى أن الهدف من هذا التنويع هو الحفاظ على تماسك النص ووحدته الموضوعية دون الوقوع في الرتابة اللغوية عبر ربط الأفكار بطرق معجمية متنوعة تحافظ على التسلسل المنطقي للخطاب.

2- أنواع التكرار:

تتنوع صور للروابط التكرارية إلى نوعين:[2]

2-1-التكرار الكلي: وهو نوعان:

- -التكرار مع وحدة المرجع أي يكون المسمى واحدا.
- التكرار مع اختلاف المرجع ويكون المسمى متعددا.

2-2-التكرار الجزئي: ويقصد به تكرار عنصر سبق استخدامه ولكن في أشكال وفئات مختلفة.

لذلك يعد أسلوب التكرار أحد أبرز الآليات اللغوية التي تعزز التماسك النصي، حيث يسهم في تثبيت المعاني، وصياغة الأفكار بشكل مؤكد، كما يسهم في بلوغ الغايات المراد إيصالها.

وفي القصيدة" أقفرت من أنيسها البطحاء" "لمحمد بن الطلبة" وجدنا مجموع تكرارات من ذلك مثلا في البيتين (31-32)[3]:

وثناء الإله لولاه ما حق عليه من الأنام الثناء

بم أثني عليه لولا ثناء الله إن الثناء منه اصطفاء

يظهر التكرار هنا أن الثناء الحقيقي لا ينبثق من البشر أنفسهم، بل هو منحة إلهية، إذ يقول الشاعر:" لولا ثناء الله ...ما حق عليه من الأنام الثناء"، فلولا ثناء الله على النبي ما

---

[1] -ابن جني أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، دط، 1990، ج3 ، ص103-106.

[2] - أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص107.

[3]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص96.

عرف الناس كيف يثنون عليه لقصور عباراتهم في مدحه، وتكرار "الثناء" للمبالغة في المدح والدلالة على قيمة الممدوح.

من خلال التكرار، يقر الشاعر بأن كل ثناء بشري هو انعكاس لإرادة الله، وهذا يعبر عن قصور تعبير العباد أمام ثناء الخالق.

فالتكرار هنا ليس مجرد زينة لفظية، بل هو أداة فنية وفلسفة تجسد فكرة " الاستناد إلى الأصل الإلهي في كل شيء"، حتى في كيفية الثناء، فهو يذكر بأن الإنسان لا يملك من أمره شيئا إلا بمشيئة الله تعالى. وأن الفضل في كل عبادة يعود إلى الله أولا وأخيرا.

وفي مثال آخر في الأبيات (54-55-56-57) يقول الشاعر[1]:

فلَـــهُ المدحُ حـــادِثاً وقديمـــاً ذاكَ لا مـــا تزوّرُ الأغبيـــاءُ

دعهُمُ وامدَحِ الهجـــانَ هجانَ الـــ أنبـــي من لهُم بـــهِ الإقتِداءُ

قُلتُ للنّفسِ إذ عراهـــا لأنّـــي قاصِـــرٌ عن مديحـــهِ

نفسُ لا تاسفـــي لِذاكَ فكَـم أقـــ صر قدمـــاً عـــن مدحهِ

فتكرار لفظة " المدح" ومشتقاتها في الأبيات المذكورة (مثل: المدح، امدح، مديحه، مدحه) له دلالات فنية وفكرية عميقة تتعلق بتمجيد النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ويمكن تفصيلها كما يلي:

- قوله: "فله المدح حادثا وقديما" يظهر أن مدح النبي لا يقتصر على زمان محدد، بل هو ثابت منذ بعثته إلى قيام الساعة، وقد مدحه الله تعالى في القرآن كما مدحه الناس عبر العصور حتى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم، وهذا يشير إلى أن مدح النبي حقيقة لا تشبه أكاذيب الجاهليين الذين يحاولون تشويه صورته.
- قوله: " وامدح الهجان هجان الانبياء من لهم به الإقتداء" يبرز الشاعر أن مدح النبي صلى الله عليه وسلم ليس مجرد كلام بل هو اتباع عملي لمنهج النبي، التكرار هنا يربط بين الثناء اللفظي والالتزام الأخلاقي، فالمدح الحقيقي هو ما ينبع من اتخاذه قدوة.

[1]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص101، 102.

- الشاعر يعترف بعجزه عن الإحاطة بمدح النبي صلى الله عليه وسلم:" قاصر عن مديحه العرواء" ويقر بأن حتى أفصح البلغاء يقصرون عن وصفه كماله. عند اختيار الشاعر للفظ قاصر ولم يختار لفظ أقصر يبرز المفارقة بين ضالة الجهد البشري وعظمة الممدوح، مما يزيد من تعظيم الشاعر لشخص النبي صلى الله عليه وسلم.
- وفي قوله:" نفس لا تاسفي لذاك..." تتحول النصيحة للنفس إلى حافز روحي لعدم اليأس من محاولة المدح رغم القصور.

فالتكرار متناغم للفظة "مدح" يحدث إيقاعا شعريا يذكر القارئ بمركزية النبي صلى الله عليه وسلم في الوجدان الإسلامي، وشبه هذا الأسلوب التواشيح الدينية التي تعتمد الترديد لترسيخ المحبة النبوية في القلب.

والتكرار إذن ليس مجرد تلاعب لفظي، لكن هو تعبير عن وجدان عامر بحب النبي صلى الله عليه وسلم واعتراف بعلو منزلته فوق كل وصف، فالشاعر يرى مدح النبي فريضة أدبية ودينية، فكلما تكرر اللفظ تأكدت ضرورته.

وفي الجدول الآتي نماذج للكلمات المكررة:

الكلمة	نوع التكرار	عدد وروده في القصيدة	عدد الأبيات التي ذكر فيها
المدح	جزئي	15 حالة	15 بيتا
الثناء	جزئي	11 مرة	06 أبيات
النبي	جزئي	06 مرات	05 أبيات
الشفاعة	جزئي	04 مرات	03 أبيات

ثانيا: التضام

1- مفهومه

أ. لغة:

ورد في لسان العرب: "ضم الشي لشيء؛ أي جمعه، وقيل انضم تضام ومنه ضممت هذا إلى هذا فهو ضام ومضموم، وضام الشيء: انضم معه".[1]

وجاء في القاموس المحيط «الضم: قبض شيء إلى شيء. ضمه فالضم إليه تضام وضامة واضطم الشيء: جمعه إلى نفسه، وكقراب ما ضم به شيء إلى شيء، والضمضام: الذي يحتوي على كل شيء، الضمة: الحلبة في الرهان، وفرس سبّاق الأضاميم: جماعات الخيل، واضطم عليه: اشتمل».[2]

ب. اصطلاحا

- يرى تمام حسان أن المقصود بالتضام: «أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين وجود عنصر آخر، ويطلق على هذا النوع من العلاقة مصطلح التلازم، أما إذا كان وجود أحد العنصرين يقتضي غياب الآخر، بحيث لا يمكن اجتماعهما، فإن العلاقة تسمى حينئذ التنافي.[3]

- أما الدكتور عبد الفتاح البركاوي فقد ترجم المصطلحCollocationوأطلق عليه مصطلح الرّصف أو قيود التوارد، وبيّن أن المقصود منه هو الورود المعتاد لكلمة ما مع ما يناسبها أو يتلاءم معها من الوحدات الأخرى، وبعبارة أخرى هو توافق الوحدة المعجميّة مع ما يجاورها في الجملة من سائر الوحدات، ولكي يكون الاختيار صحيحا بين الوحدتين لابد من اختيار العنصر الملائم نحويا للوظيفة المؤداة في الجملة وكذلك اختيار العنصر الملائم دلاليّا للوظيفة النحوية التي يشغلها.[4]

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، 25.

[2] - الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 1143.

[3] - تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2006م، ص217.

[4] - حمادة محمد عبد الفتاح، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه في أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، 2007م، ص 70.

2- أنواع التضام

إنّ دلالة الكلمة لا تتحدّد إلا بتضافرها مع عناصر لغوية أخرى في سياق لغوي محدد، وهذا التفاعل يسهم في تشكيل سمات جزئية مشتركة بين المعاني القاموسية لتلك العناصر المتضامة، مما يؤدي إلى بناء علاقات دلالية متباينة، ما يجعل التراكيب اللغوية والوحدات اللسانية تظهر على مستوى سطح النص.

فالتضام أحد مظاهر الترابط المعجمي الذي ينبني وفق العلاقات الرابطة بين الأزواج من الألفاظ المساهمة في تحقيق الترابط العام للنص، وهي كما ذكرها هاليداي ورقية حسن تتمثل في:[1]

2-1- التضاد

التضاد كلما كان حادا (غير متدرج) كان أكثر قدرة على الربط النصي، والتضاد الحاد قريب من النقيض عند المناطقة، وينطبق مع قولهم إن النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان.

وقد وظف الشاعر محمد بن الطلبة كلمات تحمل معاني متقابلة تعزز التوتر الشعري.

أمثلة:

- أحسنوا – أساؤوا (بيت 50).
- الحياء – البغاء (البيتين 35 – 38) ضمنيا في وصف النساء قبل وبعد الأسر.
- الرجاء – الخيبة (البيت 53) دلالة التضاد بين الأمل وخيبة الأمل.

2-2- علاقة الكل بالجزء:

وهي علاقة بين شيئين غير منفصلين كعلاقة اليد بالجسم، فالجسم يتميز عن اليد، لذا كل واحد يتميز عن الآخر والعلاقة بينهما علاقة اشتمال مادي[2]، حيث تذكر الكلمة وتشير إلى شي جزئي منها أو العكس.

[1] – الداوي زاهر بن مرهون، الترابط النصي بين الشعر والنشر، الجامعة الأردنية، الأردن، ط1، 2007، ص59 – 60.

[2] – أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 109.

ومن أمثلتها في القصيدة ما يلي:

- الأبيات: (11-13):[1]

حينَئذٍ شمَلُنـــــا جَميـــعٌ وصرفُ الد هرِ سلمٌ والعَيشُ فيه رخاءُ

نَتَّقي ســـورَةَ الهمـــومِ بِشَـــرخٍ مِن شَبـــابٍ تَمُـــدُّهُ غُلـــواءُ

في فُتوٍّ شُـــمِّ المنـــاخرِ صيدٍ واجدٍ مَن يزورُهـــم مـــا يَشـــاءُ

الكل: الفروسية.

الجزء: الفتو- شم الأنوف- الصيد- الغلواء.

- البيت 40:[2]

شُفِّعَـــت فيهُـــمُ فَرُدَّ علَيهِـــم أهلُهُـــم والبنـــاتُ والأبنـــاءُ

الكل: الأهل.

الجزء: البنات- الأبناء.

- البيت 62:[3]

كُلُّ أهلـــي ومَن أُفَدّي ونَفســـي والمُفَـــدّيَّ للنَـــبيِّ الفِـــداءُ

الكل: كل أهلي.

الجزء: نفسي والمفديين به.

علاقة الكل بالجزء تظهر بوضوح (نفسّي) والمفديين أفراد ضمن كل أهلي.

2-3- علاقة الجزء بالجزء:

مثل (فم- ذقن) و(أنف- عين) فهم أجزاء، والوجههو الكل.

[1] - ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص92.

[2] - المرجع نفسه، ص98.

[3] - المرجع نفسه، ص103.

2-4- علاقة الاشتمال

وهو تضام من طرف واحد، واللفظ المتضمن يكون هو اللفظ الأعم، مثل كلب وحيوان، فكلب يتضمن الحيوان، أما الحيوان فيكون أعلى في التقسيم التصنيفي.[1]

وقد صنّفها هاليداي ورقية حسن في الاتساق المعجمي ضمن آليات الاتساق النصي وقيل إنه يتحقق من خلال العلاقات المعجمية بين الكلمات ومنها التضام، وقد تجلت هذه الآلية بوضوح في القصيدة.

البيت26:[2]

رُمتُ مَدحَ النبِـــــيّ وهوَ مجـــــالٌ كلٌ من رامَـــــــــهُ لهُ العجزُ داءُ

البيت 34[3]

مِثلُ حسّـــــانَ والفتى ابـــــنِ زُهَيرٍ وزُهَيـــــرٍ غـــــــــداةَ بالسَبيِ

البيت 60:[4]

ولَعَمـــــري لأمدحَـــــنَّ شفيعـــــي إذ تَفـــــادى مِمّا تَرى الشُفَعـــــاءُ

البيت 64:[5]

هـــــو مِفتـــــاحُ مُغلَقِ الكونِ والخا تـــــمُ فالخَتمُ يـــــا لقومي ابتِداءُ

مدح البني: الاصطفاء- المجد- السناء- الشفيع- الملاذ- النبوة.

الكل: النبوة.

الجزء: الاصطفاء- البعث- البلاغ- الشفاعة- الملاذ- السناء- المجد.

---

[1] - ينظر: أحمد عفيفي، علم لغة النص، 110.

[2]- ديوان محمد بن الطلبة اليعقوبي، ص94.

[3]- المرجع نفسه، ص95.

[4]- المرجع نفسه، ص102.

[5]- المرجع نفسه، ص103.

2-5- علاقة التلازم:

كلمات ترتبط بالظهور معا عادة في اللغة بسبب دلالتها المتجاورة.

ومن أمثلتها في القصيدة:

- الدموع -الأحشاء (بيت 18).

- المدح - الثناء الإطراء (بيوت المدح النبوي).

- (البكاء - الطلول) (بيت 20).

2-6- الحقول الدلاليّة:

- حقل الحزن (الدموع- الأحشاء- البكاء- الطلول- عناء- البلاء).

- حقل المدح النبوي (النبي- المدح- الشفيع- الملاذ- الرجاء- الثناء- الاقتداء- الاصطفاء).

برزت آلية التضام في هذه القصيدة بوصفها إحدى أبرز مظاهر الاتساق المعجمي حيث اعتمد الشاعر عن تجاور الكلمات ذات العلاقة الدلالية ضمن حقول معجمية متعددة (القرن- المدح النبوي) وعلاقات الكل والجزء والتضاد، كلها أسهمت في ربط العناصر المعجمية داخل النص، وهذا الاستخدام المكثف للنظام المعجمي منح النص تجانسا دلاليا عميقا.

خاتمة

أسفر بحثنا حول آليات الاتساق النصّي في قصيدة "أقفرت من أنيسها البطحاء" للشاعر محمد بن الطلبة اليعقوبي، عن جملة من النتائج أبرزها ما يلي:

- تحقق للنص الشعري تماسك بنويّ شامل على صعيدي البنية التركيبية والبنية المعجمية، وذلك بفعل توظيف آليات الاتساق النصي والتي أسهمت في تشكيل نسيج نصي مترابط بين أبيات القصيدة.

- اعتمد الشاعر في تشكيل نصه على آلية الإحالة بصورتيها (المقامية والنصية) موظفا إياها وفق نسق فنّي يعزّز التماسك الدلالي والتركيب النصي، فأكثر من ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب والتي تعدّ أبرز آليات الإحالة التي تسهم في تعزيز الوحدة العضوية بين مكونات القصيدة.

- تعد آلية الاستبدال من الآليات التي كان لها دور فعال في القصيدة وتمثّل شكلا من أشكال الاقتصاد اللغوي، إذ أسهمت في تحقيق اتساق النص من خلال تجنب تكرار الألفاظ والعبارات، وقد تم توظيف هذه الآلية بأنواعها المختلفة في القصيدة إلاّ الاستبدال الفعلي فلا يوجد له أثر فيها.

- أدى الحذف إلى تماسك أبيات القصيدة من خلال إفساح المجال أمام القارئ لاستنتاج المحذوف، وقد تم توظيفه بمهارة مع ما حدده هاليداي ورقية حسن في نظريتهما، وقد تم توظيفه في القصيدة بأنواعه المختلفة: الحذف الاسمي والقولي والفعلي، وقد استعمل للتخلص من التكرار والرتابة وتأدية أدوار بلاغية وجمالية مختلفة.

- أسهمت آليات الوصل بأنواعها في ربط مكونات الجملة أو الجمل المتتابعة، وقد أكثر الشاعر في قصيدته من الوصل الإضافي خاصة حرف "الواو"، سواء على مستوى البيت الشعري الواحد أم القصيدة ككل، حيث حملت كل أداة دلالتها خاصة، مما أدى إلى تحقيق التماسك النصي فيها.

- وظّف الشاعر التكرار في القصيدة فكان أداة فنية مؤثرة، وهذا أسهم في تعزيز المعنى وتأصيله ذهنيا فضلا عن إضفاء استرسال إيقاعي على الخطاب الشعري، مما أدى إلى

إثرائه وترابطه الداخلي، وقد تكرر لفظ "مدح" و"الثناء" بمشتقاتهما أكثر من الألفاظ الأخرى في القصيدة لمناسبتهما الغرض من قرضها.

- يعدّ التضام أسلوبا يمتاز بالقدرة على التأثير في المتلقي، وقد برز في القصيدة بوصفه أحد أبرز مظاهر الاتساق المعجمي من خلال أنواعه المختلفة كالحقول الدلالية (حقل الحزن والمدح النبوي...) والعلاقات الدلالية (علاقة الجزء بالجزء وعلاقة الكل بالجزء: علاقة الاشتمال وعلاقة تلازم) والتي أسهم بشكل كبير في تحقيق تماسك النص.

الملحق

قصيدة أقفَرَت من أنيسِها البَطحاءُ

أقفَرَت من أنيسِـــها البَطحـــــــاءُ ... فَاللَوى فالذنـــــوبُ فَالحَـــــوّاءُ

فالغُشَيواءُ فَالبُديـــــعُ فجَنبـــــا ... تِنضِلينٍ فحَـــــزتُها فالجِـــــواء

فَقَفا النيشِ فالنبـــــاجُ فَبَطنُ المَـ ... ـوجِ منهُم إلـــيَ قُدَيسٍ خَـــــــلاءُ

دِمَنٌ قَد أتـــــى عَلَيهِنَّ بَعـــــدي ... حِجَجٌ فارتَمـــــى بهِنَّ البَـــــلاءُ

فتَوَسَّمتُهـــــا فَـــلأيا بِـــــــلأيٍ ... مـــــــا استبانَ الرُســـومُ والآنـاءُ

فكَأنَّ الرســـومُ مِنهـــا رُســـومٌ ... مِن وُحـــيٍّ جَـرى علَيـها

أو وُشـــــومٌ مِن فَوقِهـــنَّ وشـــومٌ ... رَجَّعَتهـــــا بمِغصَمٍ عَـــــذراءُ

أصبحَت بعد إنسِها الخُنسُ تَمشي ... كالعَذارى بهـــا علَيهـــــا

أو تعامٌ كمِثلِ جُذعانِ سرحٍ ... وســـطَ آلٍ رِئالُها والظبـــــاءُ

بعـــــدَ إنسٍ وحاضِرٍ ذي طَـــلالٍ ... لا تخَطّـــى لغَيـــرهِم رَغبـــاءُ

حينَئذٍ شمَلُنـــا جَميـــعٌ وصرفُ الد ... هرِ سلمٌ والعَيشُ فيه رخاءُ

نَتَّقي ســـورَةَ الهمـــومِ بِشَـــرخٍ ... مِن شَبـــابٍ تَمُـــدُّهُ غُلـــواءُ

في فُتوّ شُـــمّ المنـــاخرِ صيدٍ ... واجدٍ مَن يزورُهـــم مـــا يَشـــاءُ

حينَ سَلمـــى بهـــا لَيالِيَ سَلمى ... لَـــم تَدَرّع كأنَّهـــا سيـــراءُ

فـــي عطـــافَينِ زبـــرجٍ وَلالٍ ... قد غَذاهـــا بما غَذاهـــا الجراءُ

فكَـأنَّ اللَبّاتِ والوجـــهَ مِنهـــا ... خَلَعَـــت دِرعهـــا عَلَيهـــا ذُكـــاءُ

فَغَنينـــا بِذاكَ دهـــراً ولـــكِن ... ما لِشَـــيءٍ علـــى اللَيالي بَقـــاءُ

فاستَهَلَّـــت عِرفانَهـــا وتَلَظَّـــت ... بـــادراتُ الدمـــوعِ والأحشـــاءُ

فحَبَسنـــا بِهـــا شرائِجَ خوصـــاً ... قـــد براهـــا البُكورُ

طالَ جهـــــلاً على الطلولِ الثواءُ ... ما بُكـــــاءُ الطلولِ إلّا عَنـــــاءُ

لا يَـــــرُدُّ البكـــاءُ زَنداً ولكِن ... كم دَهى الحِلمَ دِمنَةٌ بوغـــــاءُ

فتَناسَيتُ لـــــوعَتي إذ بَـــــدا لي ... أنَّهـــــا عَن جوابِنـــا

بِـــــرواحٍ مُـــؤَوّبٍ بهجـــــانٍ ... بـــــازِلٍ أنجَبَـــت بهِ أدمـــــاءُ

مِن هجانٍ جراجِرٍ جُرُرٍ هُنَّ ... لهَمّ الجشـــي الحـــزينِ الشِفـــاءُ

غيرَ أنّي أرومُ شـــأوا بطينـــاً ... غيرَ مُغنٍ بهِ الجـــرى والنجـــاءُ

رُمتُ مَدحَ النبِـــيّ وهوَ مجـــالٌ ... كلُّ من رامَهُ لهُ العجزُ داءُ

بيدَ أنّـــي علمتُ أن ليـــسَ للنَفـــ ... ـسِ سوى مدحِهِ الكريـــمِ دواءُ

ويقولونَ كيفَ تَمـــدحُ من دو ... نَ ثَناهُ الثنـــاءُ والإطـــراءُ

أيَرومُ امرُؤٌ ثَنـــاءً علـــى مَن ... قد نمـــاهُ مِنَ الإلـــهِ الثناءُ

قُلتُ أنّي يَعتاصُ مدحُ امرىءٍكـــا ... نَ لـــهُ المجدُ كلُّهُ والسناءُ

وثَنـــاءُ الإلـــهِ لولاهُ مـــا حُقَّ ... عَلَيهِ منَ الأنـــامِ الثنـــاءُ

بمَ أُثني علَيهِ لولاَ ثَنـــاءُ اللَـــ ... ـهِ إنَّ الثنـــاءَ مِنـــهُ اصطِفاءُ

بَل هوَ البـــاعِثُ المُجِدُّ علَيـــهِ ... ولكَم فيهِ أحسَـــنَ البُلغـــاءُ

مِثلُ حسّـــانَ والفتى ابـــنِ زُهَيرٍ ... وزُهَيـــرٍ غـــداةَ بالسَبيِ

بِسبايا عقائِلٍ من نَواصـــي القـــوم ... سيقَـــت إلَيهِ وهيَ إمـــاءُ

يومَ جـــاءوا تَحُثُّهُـــم جبَـــروتٌ ... بحُنَيـــنٍ لحَينِهِـــم وانتِخـــاءُ

فلَقوا مـــا لقوا وظَلَّ زُهَيـــرٌ ... بعدما أحرزَ النســـاءَ السباءُ

وَأُبيدَ الرجـــالُ فـــي أيّ يـــومٍ ... غابطٍ ميتَهُم بـــهِ الأحيـــاءُ

وهوَ يدعـــو بمِلحِ شَيمـــاءَ حتّى ... شُفِّعَـــت فـــي هوازِنَ الشَيمـــاءُ

شُفِّعَـــت فيهُـــمُ فَرُدَّ علَيهِـــــم أهلُهُـــــم والبنـــاتُ والأبنـــــاءُ
منَّـــــة مِنـــهُ مـــن مُطاعٍ أميـنٍ هكَـــذا فليُراعَ فيـــهِ الإخـــــاءُ
وتَأتـــى لابنِ الزَبَعـــرى ابنِ قَـــي سِ ابـــنِ عَدِيٍّ بمَدحهِ إحيـــــاءُ
بعدَ مـــا كان مُهدَرَ الدمِّ فيمَـــن قُتِّلـــوا حيـــثُ لا تُـــراقُ الدماءُ
ولِفِهرٍ غـــداةَ يدعـــو ضِـــرارٌ يا نَبِيَّ الهُدى بذاكَ احتِمـــاءُ
يومَ ضـــاقَت علهيمُ سعَـــةُ الأر ضِ فـــلاذوا بهِ ولاتَ لـــــجاءُ
فحَمـــاهُم بهِ ولـــولاهُ كانـــوا فَقعَـــــة القـــاعِ تَبتَذِرها الإماءُ
ولِعَمـــرو بنِ سالـــمٍ كـــان مِنهُ ظَفَرٌ بالعِـــدا بـــهِ واغتِـــلاءُ
يـــومَ وافاهُ يَنشُدُ الحلـــفَ أن قَد أُفنِيَـــت من خُزاعـــةَ الأفنـــاءُ
يـومَ صالَـــت عليهـــمُ من قُرَيشٍ والعُـــرى من كنـــانَةَ الأمـــلاءُ
أَتـــرى القَومَ أحسنـــوا أم أساؤوا أم تَرى أنَّ ذاكَ منهُم خطـــاءُ
فلِكُـــلٍّ بمَدحهِ منـــه سجـــلٌ فيه من غُلَّةِ الهيـــامِ ارتِواءُ
وأنـــا أرتجـــي بمَدحيهِ سجـــلاً بعدَهُ لا يُخـــافُ منّي الظماءُ
واثِقـــاً إذ جعَلتُ فيـــهِ رجـــاء أنَّـــهُ لا يخيـــبُ منّي الرجاءُ
فلَـــهُ المدحُ حـــادِثاً وقديمـــاً ذاكَ لا مـــا تزوّرُ الأغبيـــاءُ
دعهُمُ وامدَحِ الهجـــانَ هجانَ الـــ أنبـــي من لهُم بـــهِ الإقتِداءُ
قُلتُ للنّفسِ إذ عراهـــا لأنّـــي قاصِـــرٌ عن مديحـــهِ
نفسُ لا تاسفـــي لِذاكَ فكَـــم أقـــ صر قدمـــاً عـــن مدحهِ
كيفَ مدحُ امرىءٍ لكُـــلِّ ثنـــاءٍ دونَ عليـــاءَ من علاهُ انتِهـــاءُ
بل لعمـــري لأمدَحنهُ وإن عزَّ خنـــاذيذَهُـــم علـــيهِ الثنـــاءُ

ولَعَمـــــري لأمدحَـــنَّ شفيعـــــي إذ تَفـــادى مِمّا تَرى الشُفَعـــاءُ

ولَعمـــــري لأمدحَـــنَّ مـــــلاذى يومَ لا غيرَهُ لـــــنَفسٍ لجـــــاءُ

كُلُّ أهلـــــي ومَن أُفَدّي ونَفســـي والمُفَـــــدّيَّ للنَـــبيّ الفِـــــداءُ

هوَ مـــــا هوَّ هوَّ لـــــولا مـــا درى مـــا النُبُوَّةُ الأنبياءُ

هـــــو مِفتـــاحُ مُغلَقِ الكونِ والخا تـــــمُ فالخَتمُ يـــا لقومي ابتِداءُ

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

أ)- باللغة العربية:

1.إبراهيم قلاتي، قصة الإعراب، جامع دروس النحو والصرف، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، د ت، د ط.

2.أحمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته وتطبيقاته، الدار العربية للعلوم، الجزائر، د ط، د ت.

3.أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، المكتبة العصرية، د ط، د ت.

4.أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.

5.أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، د ط، د ت.

6.أحمد مداس، لسانيات النص نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط 2، 2009.

7.أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان، بيروت- لبنان، 2000م.

8.الأزهر زناد، نسيج النص، بحث فيما يكون به ملفوظ نص، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1993.

9.تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط3، 2006م.

10.ابن جني أبو الفتح، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق، د ط، 1990.

11.جوليا كريستيفا، علم النص، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط2، 1997.

12.جون براون وجون بول، تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، دار النشر العلمي، السعودية،1997.

13.الداوي زاهر بن مرهون، الترابط النصي بين الشعر والنشر، الجامعة الأردنية، الأردن ط1، 2007.

14.دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.
15.الجوهري إسماعيل بن حماد، معجم الصحاح، ط3، 2008.
16.سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية لونجمان الجيزة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1997.
17.السكاكي أبو يعقوب يوسف، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد الهنداوي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2000.
18.صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، بين النظرية والتطبيق، دار القباء، القاهرة، ج1، ط1، 2000.
19.طه عبد الرحمان، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت، ط 2، 2000.
20.عبد القادر عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لسان العرب، تح: عبد السلام محمد هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ج1، ط1، 1997.
21.عز الدين محمد الكردي، وجوه الاستبدال في القرآن الكريم دراسة لغوية وصفية تحليلية، دار المعرفة، بيروت– لبنان، ط1، 2007م.
22.عزة شبل محمد، علم لغة النص؛ النظرية والتطبيق، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2009
23.عمر محمد أبو خرمة، نحو النص نقد نظرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2004
24. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، مج2، 1999.
25.الفراهيدي الخليل بن أحمد، كتاب العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، ط1،2003.
26.الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تح: محمد نعيم العرقسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1996.
27.لويس معلوف، المنجد في اللغة، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الملف2، 2009.
28.محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، مكتبة طريق العلم، بيروت، ط 1، 1991.

29.محمد صابر عبيد، القصيدة العربية الحديثة، عالم الكتب الحديثة، بيروت– لبنان، ط1، 2010م.
30.محمد بن الطلبة اليعقوبي الشنقيطي الموريتاني، الديوان، تح: محمد عبد الله بن الشبيه بن أبوه، دار النشر المكتبة الوطنية بوزارة الثقافة والتوجيه الإسلامي، نواكشوط– موريتانيا، 1999.
31.ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرين، دار المعارف، القاهرة، مصر.
32.نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار الكتاب العالمي، عمان الأردن ط1، 2009.
33.نعيمة سعدية، لسانيات النص والخطاب الشعري، دراسة في الشعر محمد الماغوط، الوسام العربي للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 2015.

ب)– باللغة الأجنبية:

34. Halliday.M.A.K and R. Hassan ،cohesion in English ، longmanLondon، 1976.
35. OXFORD ،(Advanced learner's Encyclopedia)،(OXFORD: Oxford University Press، 1989.

ثانيا: المجلات والمحاضرات.

36.بودانة طه الأمين قرينة التضام بين التراث اللغوي العربي ولسانيات النص، جامعة عمار ثليجي، الأغواط (الجزائر)، مجلة دراسات، مج 07، ع02، سنة 2018.
37.خليل النحوي وجمال الحسن، اتحاد الأدباء والكتاب الموريتانيين، مركز ثقافي اجتماعي، نواكشوط– موريتانيا، ع 69.
38.سعاد لعلى، محاضرات العروض وموسيقى الشعر، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
39.محمد الخفاجى، السبك المعجمي في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، مجلة ديالى، ع 92، 2014.

ثالثا: الرسائل الجامعية:

40.حمادة محمد عبد الفتاح، المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم، أطروحة دكتوراه في أصول اللغة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية، جامعة الأزهر، 2007م – 1427هـ.

رابعا: المواقع الإلكترونية

41. محمد الأمجد بن محمد بن أبات، الخطاب الديني الإسلامي في ديوان محمد بن الطلبة، كلية الآداب، جامعة نواكشوط. متوفر على الرابط: https://ctolba.net/lemjed.html

فهرس المحتويات

مقدمة..... أ

مدخل..... 4

أولا: مفاهيم أساسية..... 5

1. تعريف النص..... 5

2. تعريف لسانيات النص..... 7

3. تعريف الاتساق..... 8

الفصل الأول: الاتساق النحوي في قصيدة أقفرت من أنيسها البطحاء.....13

أولا. الإحالة..... 14

1- تعريفها..... 14

2- أنواع الإحالة..... 16

3- أدوات الإحالة..... 18

ثانيا: الاستبدال..... 23

1- مفهومه..... 24

2- أقسامه..... 24

ثالثا: الحذف..... 27

1- مفهومه..... 27

2- أقسام الحذف..... 28

الفصل الثاني: الاتساق المعجميفي قصيدة أقفرت من أنيسها البطحاء.....37

ثانيا: التضام..... 43

1- مفهومه..... 43

2- أنواع التضام.....44
خاتمة.....47
الملحق.....51
قائمة المصادر والمراجع.....56
فهرس المحتويات.....61
الملخص.....64

الملخص:

يتناول هذا البحث ظاهرة الاتساق في قصيدة" أقفرت من أنيسها البطحاء" للشاعر محمد بن الطلبة اليعقوبي، بهدف الوقوف على أبرز الأدوات التي استخدمها الشاعر في قصيدته وتبيين دورها في تماسك النص الشعري المدروس، وقد تمّ عرض أهمّ آليات الاتساق النحوي كالإحالة والاستبدال والحذف والوصل، وأهمّ آليات الاتساق المعجمي كالتكرار والتضامّ في القصيدة، فكلّ هذه الآليات أسهمت في اتساق القصيدة وربط بعضها ببعض وذلك بتطبيق المنهج الوصفي التحليلي إضافة إلى الإحصائي الذي ساعد على إبراز نتائج البحث.

الكلمات المفتاحية: لسانيات النص؛ الاتساق؛ النحوي؛ المعجمي؛ الإحالة.

Abstract:

This research deals with the phenomenon of coherence in the poem "The Plain of Deserts" by the poet Muhammad ibn al-Talaba al-Yaqoubi, with the aim of identifying the most prominent tools used by the poet in his poem and clarifying their role in the coherence of the studied poetic text. The most important mechanisms of grammatical coherence, such as reference, substitution, deletion, and connection, and the most important mechanisms of lexical coherence, such as repetition and solidarity in the poem, were presented. All of these mechanisms contributed to the coherence of the poem and its connection to one another. This was achieved by applying the descriptive-analytical approach, in addition to the statistical approach, which helped to highlight the research results.

Keywords: Text linguistics; grammatical coherence; lexical; reference.

تم بحمد الله